تفسیر آیة الکرسی

مؤلّف:

میرزاجان تبریزی

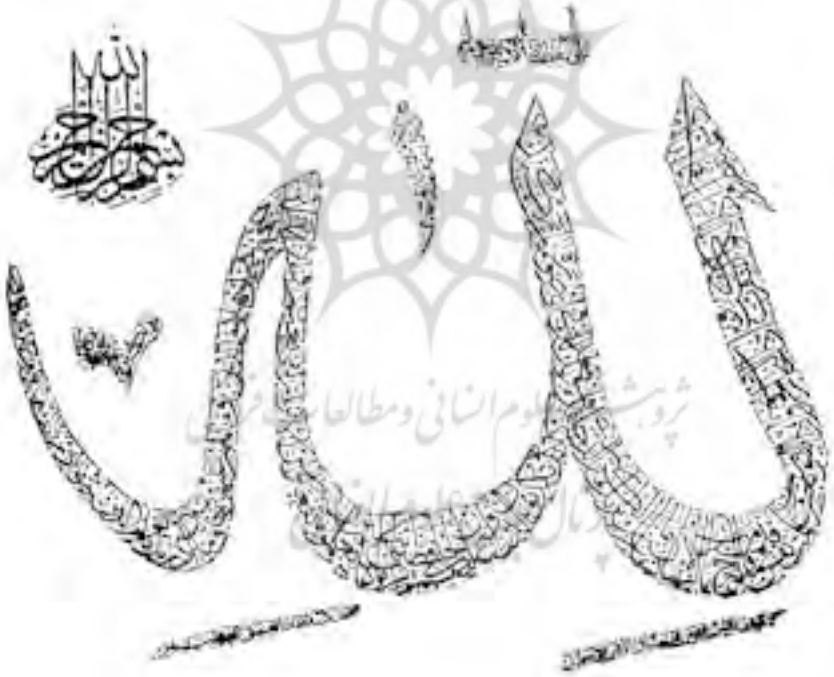

تحقیق:

محمدتقیهی

بسم الله الرحمن الرحیم

مقدمه تصحیح

مؤلّف

میرزاجان تبریزی یا امیر جان تبریزی به هر حال هر عنوانی که باشد از عالمان وزین اسلامی و ظاهراً در قرن دهم هجری می زیسته است. از ایشان در کتاب های تراجم گر چه تتبع بسیار شد اثری بدست نیامد. زادگاه و محل وفات سال وفات، تاریخ تولد، اساتید، شاگردان از و آثار هیچ مکتوبی پدیدار نگشت و نوعاً اهل اطلاع هم از ایشان بی اطلاع بودند.

رسالهٔ حاضر

این رساله وزین گرچه کوتاه لکن از تراوشات فکری عمیق، سنگین مولف محترم است و حاکی فضلی بزرگ و مقامی شامخ از نویسنده آن می باشد. این اثر که ظاهراً جزئی ازمجموعه است درضمن بخش آمده که نام کل آن«الحکمة المتعالیة»است و در بخشی از آن این رساله آمده است.

و اصل رساله از کتاب های موجود در گنجینه فاخر در کشور عراق است که فیلم آن در مرکز احیاء میراث اسلامی موجود است و ما فقط دسترسی به آن فیلم داشتیم. در هر حال رساله حاضر از قلمی روان و عالمانه و فلسفی برخوردار است.

در اولین قسمت ایشان می پردازد به این مطلب که«الله»اشاره دارد به مطالبی که برخی از آن ها به حرامت مدلول«الله» است و برخی به دلالت ضمنی و نیز به این مطلب می پردازد که کنایاتی که وضع برای ذات شده اند این ها مرجعتان همان مدلول مطابقی عَلَم مقدس

است که همان ذات الهی باشد چرا که او منشاء همه کمالات و مبدأ همه کائنات است .

و نیز به موضوعات و مطالب دیگری چون معنا و تفسیر حی و قیوم و نهایت دلالت آن اشاره دارد .

﴿**لا تأخذه سنه و لا نوم**﴾ گرچه بحثی لغوی هم دارد به اشارات این فقره هم مخاطبین را آگاه می سازد از جمله اشارات این فقره این است که : خداوند از اجزاء حیوانی و اعضای رئیسه و... که از مختصات روح حیوانی است ترکیب نشده است سپس می فرماید : در آیة الکرسی جمله ای است که آن جمله علت عارض نشده غفلت و عینیت بر خداوند است . و آن جمله﴿**له ما فی السموات و ما فی الارض**﴾و نیز می فرماید که شفاعت متوقف برازنده خداوند است . و هر کسی که بخواهد کوچکترین متصرفی در مُلک خداوند انجام دهد بدون اذن او غیر ممکن خواهد بود . و در اینکه مراد از کرسی چیست می فرماید بعید نیست که مراد از کرسی آن جوهر باشد که بالفصل کامل است و عالم است به آنچه که در سیطره و تسلط اوست . به این معنا که خداوند هیچ جیز نه در زمین و نه در آسمان بر او مخفی نیست .

البته پاراگراف آخر این نسخه شریف با بخشی از نسخه تفسیر آیة الکرسی سلیمان جرجی بسیار به هم نزدیک است . به حدی که گویی یک عبارت است از یک نفر فقط یک تغییرات بسیار جزئی در آن پدید آمده است الا اینکه روح کلی آن در هر دو جا یکی است .

تحقیق این اثر بر اساس تنها فیلم موجود در مرکز احیاء میراث اسلامی به شماره فیلم ۲۲۳۷ انجام پذیرفت .

والسلام

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

بسم الله الرحمن الرحيم

[ما يشار به «الله» صريحاً وضمناً]

قال: «الله» المعبود المسجود لذاته و صفاته الله أي الذات الواجب الوجود لذاته، المتصف بالكمالات، المستحق للمعبوديّة لذاته، الحقيق بأن يقال في حقّه: «لا إله إلّا اللّه» أي لا شيء متصف بالألوهيّة وبل استحقاقه في نفس الأمر ظاهراً و باطناً أزلاً و أبداً إلّا الذات الحق الكامل المذكور؛ لأنّه واجب الوجود و البقاء، ممتنع العدم و الفناء لذاته، متصف بالكمال و مستحق للثناء لذاته، و من كان هذا شأنه، كان أحديّ الذات، غير مماثل لشيء و لا مفتقر إلى شيء؛ بل كان غيره، مفتقر إليه دائماً، فكان ذاتاً كاملاً في ذاته لذاته، فلا معبود بل لا مطلوب في الأكوان سواه و لا مسجود بل لا محبوب إلّا إيّاه كما يشير إليه هذه الكلمة صريحاً و ضمناً.

[المرجع للكنايات الموضوعة للذات]

فالمرجع للكناية الموضوعة للذات، إنّما هو المدلول المطابقي للعلم المقدس، فإنّه منشأ للكمالات و مبدأ للكائنات، فلا يمكن ثبوت الألوهيّة في نفس الأمر لما سواه من الممكنات، فمن سمّى غيره إلها، لم يأت إلّا بمجرّد الاطلاق و التسمية؛ لأنّ ما كان وجوده مستعاراً فأيضاً من غيره كان محتاجاً مطلقاً؛ لأنّ الوجود مدار الكمالات. فمن كان محتاجاً فيه إلى غيره محتاجاً فيما يتضرّع عليه أيضاً إلى غيره، فكان محتاجاً مطلقاً و ليس المحتاج مطلقاً كغير المحتاج مطلقاً في شيء من الأشياء، فضلاً عن الألوهيّة. فمن أظهر صورة العبادة لما سواه سبحانه، فحقيقتها لم يتحقق إلّا له تعالى، سواء عرف و سواء اعترف به أو لم يعترف.

[﴿الحيّ القيّوم﴾]

و إذ قد ثبت استحقاقه الذاتي الألوهيّة في الواقع و عند أولي الألباب، أراد أن يبيّن استحقاقه بحسب الأوصاف أيضا ليكون كالحجّة القطعيّة و البرهان اليقيني على ثبوت الألوهيّة له تعالى سلطانه، فقال: ﴿**الحيّ القيّوم**﴾، فإنّ هذا القول كالبرهان على الحكم المذكور، فكأنّه قال: الألوهيّة ثابتة للّه تعالى دون غيره؛ لأنّه الحيّ المتصف بالحياة الذاتيّة، القائم بنفسه، المقوّم لغيره الذى لا تعرض له التغيّر و التبديل أصلاً. و المحكوم له و إن كان دالّا على هذه الصفات لكن اجمالاً و لزوماً لا تفضيلاً و مطابقة.

[﴿لا تأخذه سنة و لا نوم﴾]

و لمّا كان ادراكنا الحياة الذاتيّة و القيام الذاتي في غاية الصعوبة، الواصلة إلى حدّ التغذّر، أراد أن يكشف القناع عنهما نوع كشف، فقال: ﴿**لا تأخذه سنة و لا نوم**﴾ و لهذا فضّل هذا الكلام عمّا قيل.

و «**السنة**» مقدّم «**النوم**» و هي فتور الحواس أو كيفيّة مرتبة عليه عارضة للنوم، معلولة لازمة له و يسمّى نعاساً أيضاً.

و «النوم» كيفيّة تنشأ من استرخاء أعصاب الدماغ، مقتضية لوقوف الحواس أى لا يطرأ عليه فضلة بوجه، فكان حياته و قيامه ذاتين؛ لأنها لو كانا عرضين لافتقر في بقائهما إلى ما يقضي إليه من الأكل و الشرب المؤثرين لحدوث الجواهر البخاري، المفضي إلى النوم الذي هو أخ الموت.

فقد بيّن سبحانه انتفاء المعلول العارض بانتفاء العلّة المعروضة و انتفاء الملزوم بانتفاء اللازم، فكأنّه قال: لا نوع إذ لا أصل و لا ملزوم إذ لا لازم.

و فيه اشارة إلى عدم التركّب من الأجزاء الحيوانيّة و للأعضاء الرئيسة كالدماغ غيره و عدم سريان الروح الحيوانى فيهما.

و بالجملة، فيه اشارة إلى عدم الحاجة إلى ما يحتاج إليه للانسان من الأعضاء و الأغذية و تحصل بدل ما يتحلّل و ما يترتّب عليه ابقاء الحياة العارضة.

[بيان علّة عروض عدم الغفلة]

و كما أنّه تعالى بيّن كونه حيّاً قيّوماً بهذه الجملة، بيّن هذه الجملة ﴿**له ما فى السماوات و ما فى الأرض**﴾، فانّها بيان و علّة لعدم عروض الغفلة و الغيبة و لهذا وقع الفصل بينها، فإنّ اختصاص الملک به عزّ و علا ما يدلّ عليه تقديم الطرف، يوجب انحصار الضبط و الحفظ عليه تعالى، فلو أخذه الغفلة أو الغيبة لاختلّ الملک. و انّما خصّ ما فى السماوات و ما في الأرض مع أنّ السماوات و الأرض أيضا ملكه اقتصاداً على المقصود، فإنّ الظرف لا يقصد إلّا للمظروف. و فيه وجه آخر و هو أنّ المراد ما وجد فيهما داخلاً أو خارجاً.

فان قلت: ما في السماوات يغني عمّا في الأرض، فانّ الأرض و ما فيها في السماوات.

قلت: لا شكّ أنّ الأفلاک محيطة بما فيها لكنّها و العنصريّات لمّا كانتا متقابلين كان كل منهما ملكا برأسه و كان ما في كل منهما عالماً آخر برأسه. و لهذا وقع هذا المضي في القرآن العظيم بعبارات مختلفة و عبارات متنوّعة. قال تعالى: ﴿**له ما فى السماوات و ما فى الأرض و ما بينهما و ما تحت الثرى**﴾(طه(٢٠): ٦)، ﴿**له ما فى السماوات و ما فى الأرض**﴾، فإنّ اختلاف المعاني و الاعتبارات يقتضي اختلاف الاشارات بالعبارات و اختصاص الملکُ به تعالى حقيقيّ؛ لأنّه موجدة فهو المالک لما سواه و المتصرّف فيه بما يشاء و الحاكم عليه بما يريد.

[توقف الشفاعة باذن الله تعالى]

و لا يجوز لغيره الحكم و التصرف بدون اذنه؛ بل لا يتصوّر الشفاعة لأحد إلّا باذنه كما يفصح عنه قوله تعالى جلّ طوله: ﴿**من ذاالذى يشفع عنده إلّا باذنه**﴾، إذ هو استفهام انكار، فيرجع إلى النفي أي لا يشفع أحد لأحد عنده إلّا عنده يعني لا يسوغ لأحد الاقدام على الشفاعة إلّا باذنه.

و لو فرض الجواز فلا تقع إلّا لمن ارتضى لقوله تعالى: ﴿**و لا يشفعون إلّا لمن ارتضى**﴾ (الأنبياء(٢١): ٢٨). و لو فرض الوقوع فلا تنفع إلّا لمن أذن له لقوله عزّ قائلاً: ﴿**لا تنفع الشفاعة عنده إلّا لمن أذن له**﴾(سبأ(٣٤): ٢٣)، فقوله تعالى: ﴿**و لا تنفعها شفاعة**﴾(البقره(٢): ١٢٣) محمول على ما لم يأذن فيها أو على الشفاعة الحقيرة أي الواقعة من غير أهلها أو لغيرها أهلها. و كذا قوله تعالى: ﴿**لا خلّة و لا شفاعة**﴾(البقرة(٢): ٢٥٤)و نحو، فبطل قول المخالف من المعتزلة و من يقفو أثرهم و إذ لم يتحقّق الشفاعة إلّا بإذنه، فعدم تحقّق المالكيّة و

الحكومة بالطريق الأولى، فهذه مبنيّة للسلطنة القاهرة و الحكومة الباهرة و مقرورة لما يستفاد من السابقة؛ و لذا فصّلها عنها.

و لمّا وجب أن يكون الحاكم عالما بأحوال المحكومين خبراً بهم مميّزاً من يستحقّ الشفاعة من غيره، بيّن السابقة باللاحقة المحبرة عن علمه، المحيط و تميّزه الشامل بأنّه ﴿**يعلم ما بين أيديهم و ما خلفهم**﴾ أي يعلم أحوال من قبلهم و من بعدهم و هم لا يعلمون شيئا إلّا بتعليمه على وفق مشيّته المخبر عنه الجملة الموصولة بما قبلها لمكان التغاير بينهما و هي ﴿**لا يحيطون بشيء من علمه إلّا بما شاء**﴾ أي بشيء...إذ التنكير للتقليل و كلّ من المبهمين يصلح للمرجعيّة و يتأمّل، فقد علم من الجملتين الموصولتين تفرده تعالى بالعلم الذاتى الدالّ على وحدانيّته و تميّز المستحق للشفاعة عن غيره.

[﴿وسع كرسيّه السموات و الارض﴾]

و قوله سبحانه: ﴿**وسع كرسيّه السماوات و الأرض**﴾ ابراز و تصوير للمعلوم المعقول فى صورة المشاهد المحسوس، فهو إمّا كناية عن المرتبة العليّة و الرفعة المنيعة أو مجاز عنها.

ثمّ تلك الرتبة إمّا رتبة العلم و الحكمة على الكمال أو رتبة العظمة و الاستيلاء على الكل بلا زوال، و حينئذ يجوز أن يكون تقرير الماليّة أو يكون بياناً للسابق عليه أي كيف لا يعلم أحوالهم و لا يميّزهم و له العلم الشامل المحيط و الحكمة الكاملة البالغة أو كيف يشفع أحد عنده من غير إذنه وله الرفعه العالية و الغلبة الغالبة و السلطنة البالغة و الاستيلاء على الكل.

[المراد من الكرسى]

و لا يبعد أن يراد «**بالكرسي**» الجوهر المتعلّق به الكامل بالفعل العالم بما تحته، فالمعنى حينئذ أنّه تعالى عالم لا يخفى عليه شيء في الأرض و لا في السماء. و كيف لا! و قد أحاط علم الجوهر المتعلّق بكرسيّه بما تحته و هو العطف في قوله: ﴿**و لا يؤده حفظهما**﴾ أي لا يعجزه حفظ السماوات و الأرض.

و هذه الجملة مخبرة عن القوّة التامّة و إدامة الملك و منعه عن الزوال؛ فإنّ السلطان ينبغي أن يضبط ملكه و يحفظ حسب ما تقتضيه الحكمة من دفع المضارّ وجلب المنافع كيلا يشرف على الاختلال.

و يجوز أن يكون الواو في قوله تعالى: ﴿**و هو العلىّ العظيم**﴾ استينافيّة و الجملة

مستأنفة، وقعت كشفا لما يقتضيه مضمون الجملتين السابقتين أي الاستفسار عن رفعة شأنه و رتبة عظمته أو لما يقتضيه الأولى من الجملة المذكورة، فلعلّه لعظمة هذين الوصفين أورد كلاماً مصدّراً بما يدلّ على ذاته تعالى، مستقلاً باثبات الألوهيّة، أي من كان العلوّ و العظمة على الكمال منحصراً فيه، كان حقيقيّاً بثبوت الألوهيّة له لا لغيره؛ إذ ليس لغيره هاتان الصفتان.

و يحتمل أن يكون حاليّة كأنّه قال كيف لا يكون شأنه المعبوديّة و المالكيّة و القدرة و الحاكميّة و الحال أنّه في غاية الرفعة.

فان قلت: لا اله الا لله اختصار مفيد للمرام

قلت: وجهه الاشتمال على نكتة و هي التصوير و الترک و الشرف المقدس أولاً و أيضا فى ذكره اولاً تنبيه للسامع و ازالة لغفلته ليتوجه إليه توجهاً تامّاً و يتشوّق إلى الحكم و ينتظره حتى إذا حكم تمكن في قلبه تمكناً تاماً سيّما هذا الحكم الذي هو أعلا الأحكام و معنى دين الاسلام و ايضا الاحكام مبسوقة بنحو من التصور لما يحكم عليه فاثبات الألوهيّة له تعالى فرع لا دراكه اولاً بوجه و لذلک وقع العزيز...﴿**الله لا اله الا هو**﴾هو﴿**الله الذى لا اله الّا هو**﴾الله لا اله لا له الاسماء الحسنى.

و اعلم أنّ هذه الآية محققة للصفات الكمالية الذاتية من الوجود الذاتي و الحيوة الذاتية و القيام الذاتي و العلم و القدرة و القدرة و الغلبة و السلطنة و الغنى و العلو و العظمه و عدم الغفلة و الغيبة فثبوتها لله سبحانه مستلزم لثبوت الألوهية و الاستحقاق المعبوديّة له تعالى دون غيره بلا ريب.

و اعلم أنّ هذه الآية مشتملة على أمّهات المسائل الالهيّة، فإنّها دالّة على أنّه تعالى موجود واجب لذاته، واحد في الألوهيّة متصف بالحياة لذاته؛ إذ القيّوم هو الموجود بنفسه، الموجد لديه، منزّه عن التجبر و الحلول، مبرأ عن التغيّر و الغفور، لا يناسب الأشباح و لا يعتريه ممّا يعتري الأرواح، مالک الملک و الملکوت و مبدع الأصول و الفروع، ذو البطش الشديد، عالم بالأمور كلّها جليّها و خفيّها كليّها و جزئيّها، واسع الملکُ و القدرة لايؤده شأن و لايشغله شأن، متعال عمّا يدركه وهم، عظيم لايحيط به فهم.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی